



Conserving Heritage Values of Traditional Souqs: Case Study of Souq El-Turk, Alexandria

Mona Saleh El-Basha

KEYWORDS:

Sustainable Urban Conservation, Values-based Conservation Approach, Traditional Souqs, Souq el-Turk, the Turkish City at Alexandria.

Abstract— The traditional Souqs play a vital role as the heart of old Arab cities in the Mediterranean and Middle East. These Souqs are substantially linked to the historical existence of these cities, their urban development, their unique characteristic, and their associated sense of place. In the age of globalization, in the context of social and economic changes and the Widespread of typical Western-style shopping centers, many of these old Souqs face increasing challenges of maintaining their own identity or even their existence. The open and multi-functional character of such traditional Souqs has made them a focal point for interaction between tangible and intangible elements of heritage, as well as between different cultures and experiences over time. In these complex urban environments, the values-based approach is one of the most important approaches that can support the conservation and effective integration of such heritage sites within the urban context of cities. Therefore, the main concern of this paper is applying a value-based approach to conserving Souq el-Turk at Alexandria as part of the Turkish city dating back to the 17th century during the Ottoman domination of Egypt, that area is currently one of the oldest inhabited places in the city which have been facing increasing challenges due to various urban pressures along with deficiencies in the prevailing thought of conservation.

النتيجة عن التركيز على النسيج المادي وتجاهل محتواه الثقافي والاجتماعي الذي يتطور بمرور الزمن. ولذلك كان من الضروري للحفاظ على مثل هذه المناطق طرح مداخل متطورة يمكن من خلالها إحتواء النسيج المادي واللامادي في إطار متكامل للحفاظ. وتعد من أبرز النهج التي ظهرت على الساحة العالمية للحفاظ خلال العقود القليلة الماضية للتعامل مع مثل هذه الحالات نهج الحفاظ القائم على القيم Value-based approach، الذي يمتاز بأنه يتيح مشاركة أصحاب المصلحة بالتوازي مع إسناد دوراً للمختصين بالتراث في تحديد القيم ذات الأولوية، وذلك يعد أمراً هاماً في ظل سيادة القيم الاقتصادية لدى قطاعات عريضة من المجتمعات المعاصرة، كما أنه يتيح مرونة كافية للتطبيق في سياقات وظروف مختلفة. لذا فإن هذه الورقة البحثية تهدف إلى طرح رؤية جديدة للحفاظ المستدام على الأسواق التقليدية من خلال تطبيق منهج للحفاظ المستند إلى القيم.

المنهج والبناء البحثي: يعتمد البحث منهج وصفي تحليلي، يتم من خلال الجزء الأول منه مراجعة نظرية تحليلية لنهج الحفاظ القائم على القيم، بينما يطرح الجزء الثاني تطبيق هذا النهج للحفاظ على سوق الترك بالإسكندرية ويشمل ذلك دراسة السياق العام لمنطقة الدراسة، تكوين بيان الأهمية Statement of

١. المقدمة

على الرغم من أن الأسواق التقليدية في المنطقة العربية لا تزال تلعب إلى اليوم دوراً حيوياً كمناطق جذب لسكان وزوار المدن، إلا أن لها أيضاً دورها كمراكز لتطوير الحرف والأساليب المتوارثة فضلاً عن كونها تمثل شبكات اتصال إجتماعية فعالة وطريقة حياة تعبر عن روح المجتمعات الشرقية. من ناحية أخرى فإن ذلك المزيج الفريد من المفردات التراثية الملموسة واللاملموسة في الأسواق قد جعل من تطبيق نهج الحفاظ التقليدي على تلك المناطق التراثية ذات الطبيعة الخاصة أمراً محفوفاً بالصعوبات

Received: (31 July, 2021) - Revised: (11 August, 2021) - Accepted: (18 August, 2021)

Corresponding Author: Mona Saleh El-Basha, Associate Professor, Department of Architectural Engineering, The Higher Institute of Engineering and Technology, Beheira, Egypt (E-mail: mona.elbasha@gmail.com)

إهتمام خبراء التراث في العالم إلى فئات جديدة من القيم. إذ يضع تقييم الأهمية الثقافية في صميم عملية الحفاظ على أساس أن "الأماكن ذات الأهمية الثقافية تثير حياة الناس، وغالباً ما توفر إحساساً عميقاً وملهماً بالارتباط بالمجتمع والمناظر الطبيعية وتجارب العيش، فهي سجلات تاريخية وتعبيرات مهمة عن الهوية والتجارب". وهو يفسر الأهمية الثقافية على أنها "تعني القيم الجمالية أو التاريخية أو العلمية أو الاجتماعية أو الروحية للأجيال الماضية أو الحالية أو المستقبلية، وأنها تتجسد في المكان نفسه، النسيج، المحيط، الاستخدام، الارتباطات، المعاني، السجلات، الأماكن والأشياء ذات الصلة... [88]". ورغم أن ميثاق بورا معتمد رسمياً في أستراليا فقط، إلا أنه كان نموذجاً ملهماً وقابل للتكيف لإدارة المواقع التراثية في أنحاء أخرى من العالم، ولذلك اعتبر المنطلق الفكري للنهج الذي تقوده القيم في إدارة التراث.

والنهج المستند إلى القيم يجعل المجتمع في بؤرة عملية الحفاظ التي يُنظر إليها كعملية اجتماعية وسياسية، فالتراث لا يكون ذات قيمة جوهرية، كما هو الحال في المقاربة المادية، بل تنسب القيم إليه بواسطة مجموعات من أصحاب المصلحة تحت إشراف خبراء الحفاظ (الذين يمكن اعتبارهم أيضاً إحدى هذه المجموعات). وتشمل القيم المنسوبة للتراث كذلك القيم غير الملموسة مثل القيم الاجتماعية والروحية المضمنة في النسيج المادي للتراث، والتي تمنح المعاني العاطفية المشتركة للمواقع التراثية وتوفر الأساس لفهم الأفراد والجماعات للبيئة الثقافية وتعزز علاقتهم بها [99]. ويدعم هذا النهج توصيات أكثر مرونة في ممارسات الحفاظ مثل السماح بالتدخلات الحديثة اعتماداً على طبيعة التراث وقيمه، وقبول استخدامه من قبل المجتمعات المحلية إلى الحد الذي لا يؤدي إلى تقويض مبادئ وممارسات الحفاظ المبنية على أساس علمي حديث. وعلى هذا الأساس فإن الهدف الرئيسي للحفاظ لا يتمثل في الحفاظ على التراث نفسه، بل في حماية القيم المنسوبة إليه التي تعزز من أهميته الثقافية [100].

٢-٣ القيم التراثية

يقصد بالقيم التراثية الخصائص المنسوبة إلى الموارد التراثية من خلال التشريعات أو السلطات أو أصحاب المصلحة الآخرين لتوقع فوائد من جراء ذلك. وتتحدد أهمية المورد التراثي من خلال تحليل إجمالي القيم المنسوبة إليه، أو من خلال درجة الأهمية التي تتعلق بوحدة أو أكثر من قيمه أو سماته مقارنة بالمواقع الأخرى المماثلة [111]. وتجدر الإشارة إلى أن القيم التراثية تعددية، بمعنى أن المسجد أو الكنيسة القديمة مثلاً قد يكون له قيمة روحية كمكان للعبادة، قيمة تاريخية لأنه قديم؛ قيمة جمالية كعمل معماري، وقيمة اقتصادية كعقار؛ .. وهكذا. وعادة ما يستخدم التمييز بين القيم الثقافية والاقتصادية للتراث كنقطة انطلاق للعديد من بحوث الحفاظ المتعلقة بالقيم، ورغم أنه لا يمكن الفصل التام بين كلا المجالين اللذين يتفاعلان معاً لدعم سبل العيش بالمناطق التراثية، إلا أن التمييز الاقتصادي/ الثقافي يظل أداة تحليلية فعالة لتعزيز مشاركة أوسع في عملية الحفاظ [122]. والتصنيف الموضح في السياق التالي يشمل أهم أنواع القيم التراثية التي لاقت إقبلاً واسعاً من قبل العديد من الباحثين والهيئات أمثال: Australia, ICOMOS, 2013, De la Torre, Mac Lean & Myers, 2003, Mason, R., 2002, Parks Canada, 2011, English Heritage, 1997, Nijkamp, 2012, Serageldin, 2002 & Throsby, 2012...

[117] [116] [115] [114] [113] [112] [111] [88]

(١) **القيم الثقافية Cultural values** تستخدم القيم الثقافية لبناء الإنتماء الثقافي للأجيال الحالية واللاحقة، وهي تشمل فئات متعددة أهمها:

- **القيم الجمالية** تشير إلى الصفات الحسية للمكان التاريخي (الرؤية، والسمع واللمس والنم والتذوق..)، وهي تعد المساهم الأقوي في الشعور بالرفاهة.
- **القيم التاريخية** تشير إلى العلاقات التي تربط المكان مع الأحداث الماضية والوقائع التاريخية، فضلاً عن قدرته على استحضار طرق الحياة أو الذكريات الماضية.

(SOS) Significance، ربط القيم بالموارد المادية وخصائص الموقع، تحليل الفرص والتحديات، وصولاً إلى طرح مقترحات للحفاظ المستدام على السوق.

أدوات ومصادر البحث: تم اتباع نهج صندوق الأدوات A Toolbox Approach لمعالجة القضايا المطروحة للبحث، حيث اشتملت الأدوات المستخدمة على: أولاً؛ تقنيات البحث الثانوي باستخدام الوثائق التاريخية والدراسات السابقة والبيانات المتاحة لوضع الإطار النظري والمفاهيمي ولفهم نطاق البيئة التاريخية في منطقة الدراسة، ثانياً؛ إجراء البحوث الأولية باستخدام تقنيات العمل الميداني مثل الرفع، التصوير الفوتوغرافي، المقابلات الشخصية والإستبيانات لإستطلاع آراء أصحاب المصلحة. وثالثاً؛ استخدام تقنية معالجة الفجوات gaps and blinders technique (مثل التخمين، التشاور، ومشاركة الجمهور) لملء الفراغات المعرفية.

٢. نهج الحفاظ القائم على القيم

١-٢ تطور الإطار المفاهيمي للحفاظ

أدى التوسع في مفهوم التراث الثقافي خلال نصف القرن الماضي إلى تغيير جذري في الفهم الذي ساد طويلاً بشأن مناهج الحفاظ. فقد كان النهج التقليدي القائم على المواد الذي تجسد بوضوح في المقاربة المادية التي ظهرت في ميثاق فينيسيا ١٩٦٤، يهدف في الأساس إلى الحفاظ على التراث الذي ينظر إليه على أنه ينتمي إلى الماضي من الممارسات البشرية الحالية ونقله إلى الأجيال القادمة. وبهذه الطريقة يتم إنشاء شكل من أشكال الإنقطاع فيما بين المعالم التراثية والمجتمعات ذات الصلة من ناحية، وفيما بين الماضي والحاضر من ناحية أخرى [111].

ونتيجة للتغيرات العميقة في المجتمع تطورت نظرية وممارسة الحفاظ بسرعة خلال النصف الثاني من القرن العشرين. فقد أصبح ينظر للحفاظ على أنه عملية معقدة ومستمرة تنطوي على تحديات حول ماهية التراث، وكيفية إستخدامه ورعايته وتفسيره. وأصبح من الواضح أن القرارات حول ما يجب حفظه وكيفية الحفاظ عليه يتم تحديدها من خلال السياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية الدائمة التغير. ورغم أن مفهوم القيم كان قد بدأ بالإعتراف بمجموعة ضيقة من القيم وهي القيم التاريخية والجمالية [122]. إلا أنه مع بداية السبعينات بدأ تحدي هذا المفهوم في توصية اليونسكو بشأن الحماية على المستوى الوطني عام ١٩٧٢ والتي أشارت إلى أن "التراث الثقافي أو الطبيعي ينبغي أن لا يشمل فقط الأعمال ذات القيمة الجوهرية الكبيرة، ولكن أيضاً أكثر البنود تواضعاً التي قد تكتسب مع مرور الوقت قيمة ثقافية أو طبيعية" [33]. ومنذ ذلك الحين إتسع نطاق التراث، سواء من حيث النوع أو المقياس، متجاوزاً المفهوم الكلاسيكي للتراث الثقافي الذي يشير إلى مجموعات محدودة من الأماكن المعترف بها لقيمتها التاريخية والجمالية. وقد ظهر ذلك بوضوح في توصية نيروبي ١٩٧٦ التي أكدت على أنه "ينبغي النظر في كل منطقة تاريخية ومحيطها في مجملها ككل متماسك حيث التوازن والطبيعة الخاصة تعتمد على مزيج الأجزاء التي تتألف منها والتي تشمل الأنشطة البشرية بنفس قدر المباني والتنظيم المكاني والمناطق المحيطة بها. فجميع العناصر صالحة، بما في ذلك الأنشطة البشرية، مهما كان متواضعة، فإنها تكتسب أهمية لا يجوز تجاهلها لإرتباطها بالسياق العام" [4]. ولذلك فقد استلزمت خصائص وسياقات الأنواع المختلفة من الأماكن التراثية تطوير مناهج جديدة للحفاظ.

٢-٢ الأساس المنهجي للحفاظ المستند إلى القيم

أصبح مفهوم الحفاظ اليوم يشمل أي إجراء يهدف للحفاظ على الأهمية الثقافية للتراث، وهي عملية تبدأ في اللحظة التي تنسب فيها قيم ثقافية للمكان ويخص بالحماية. وفي هذه البيئة المعقدة إعتبرت حماية القيم والأهمية مبدأً موحدًا للممارسة [22]. ويتفق الكثير من الباحثين أمثال: Diaz, A., 2017, Jones, 2017, Poullos, 2014, De la Torre, 2013 & Buckley, K., 2019 [11] [12] [22] [51] [61] [77] على أن ميثاق بورا الذي أصدره إيكوموس أستراليا عام ١٩٧٩ وتم مراجعته عدة مرات آخرها في 2013، يعتبر الحدث الذي حوّل

(١) تكوين بيان الأهمية (SOS) Statement of Significance

بيان الأهمية هو إعلان عن قيمة التراث يعرف بإيجاز المكان التاريخي والسبب في أهميته؛ والسماوات الرئيسية التي يجب حمايتها من أجل ان يحتفظ بأهميته. ويهدف SOS أساساً إلى تحديد الموضوعات الرئيسية ذات الأهمية الناشئة عن عمليات تقدير القيم وفقاً لتفسيرها من منظور مختلف أصحاب المصلحة. ويكون من الضروري عدم إستبعاد أي من تلك الموضوعات لضمان الوصول لسياسات تحترم مختلف التوجهات [12] [13]. ويتكون SOS من ثلاثة أقسام:

- وصف المكان التاريخي موضعاً مكوناته المادية وموقعه وحدوده.
- توضيح قيم التراث والأسباب التي تجعل الموقع يمثل قيمة للمدينة أو الإقليم أو الدولة.
- تحديد السماوات والخصائص الرئيسية التي يجب الحفاظ عليها ليستمر المكان في الإحتفاظ بقيمته.

(٢) ربط القيم بالموارد المادية وخصائص الموقع

يتم في هذه المرحلة مطابقة القيم مع سمات وخصائص الموقع التراثي، مما يسمح بتحديد كيفية تجسد قيم الموقع في موارده المادية وخصائصه، كما يساعد على الربط بين هذه القيم والموارد من خلال تحديد مجموعات رئيسية تجمع بين الموارد والقيم. وتجدر الإشارة إلى أنه في هذه المرحلة يكون من الصعب التنبؤ بكيفية تأثير القيم بالتدخلات المادية أو القرارات الإدارية التي يمكن أن تتخذ لاحقاً، ولكن يمكن البدء بإدخال ترتيب مبدئي للأولويات من خلال تقدير مدى تفرّد أو أهمية قيم الموقع مقارنة بغيره من المواقع.

(٣) تحليل التهديدات والفرص

يتم إجراء تحليل التهديدات المحتملة للمجموعات التي تم تحديدها من الموارد التراثية والأهمية المرتبطة بها. وهي قد تشمل: التهديدات المادية الناجمة عن عوامل بيئية، أو عوامل بشرية كالتخريب أو العنف، أو الإهمال أو سوء الإدارة، أو إعادة التطوير المدفوعة إقتصادياً؛ أو بواسطة القوى الإجتماعية والثقافية، أو السياسية التي تحدث تغييرات في المعاني والقيم... وكذلك يتم تحليل الفرص المتاحة سواء كانت إقتصادية أو سياسية أو إجتماعية... وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن تعريف التهديدات من حيث كونها ضد أهداف الحفاظ.

(٤) وضع السياسات واتخاذ الإجراءات

لا تتضمن الإجراءات في هذه المرحلة دمج القيم بل تعمل بناء عليها، حيث تنتقل عملية التخطيط من "التحليل" إلى "الإستجابة". وتنفيذ هذه الإجراءات يختلف على نطاق واسع من مكان لآخر، إذ يتوقف في المقام الأول على الإعداد المؤسسي والثقافات التنظيمية، وعلى طبيعة القيم التراثية المتنوعة، والمتضاربة أحياناً، وكذلك على العمليات السياسية التي تحكم قرارات الحفاظ [12].

٣. الحفاظ على القيم التراثية لسوق الترك

الطرح الذي تقدمه هذه الورقة للحفاظ على سوق الترك بالإسكندرية - باعتباره نموذجاً للأسواق التقليدية في الإقليم المتوسطي التي لاتزال تحتوي على حياة إجتماعية نشطة- يعتمد على مدخل للحفاظ القائم على القيم تم تطويره إستناداً للنموذج المقترح من قبل راندال ماسون والذي تم عرضه سابقاً، ويتضمن النهج المقترح للحفاظ خمس مراحل أساسية هي: (١) دراسة السياق العام متضمناً الخلفية التاريخية للموقع التراثي وأصحاب المصالح فيه وتحديد أهميته وأهداف الحفاظ، (٢) تقدير وتحليل القيم والسماوات (بيان الأهمية SOS)، (٣) مطابقة القيم بالموارد المادية وخصائص الموقع، (٤) تحليل الفرص والتهديدات لعناصر البيئة التراثية، (٥) طرح مقترحات الحفاظ المستدام. وذلك على النحو التالي (شكل ١):

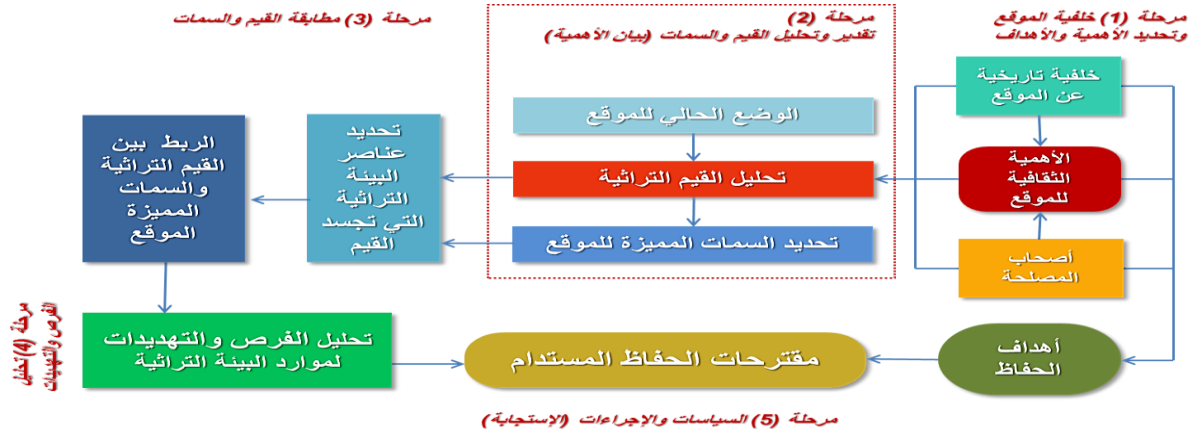
- القيم العلمية تشير لقدرة المكان التاريخي على توفير الأدلة التي تعزز فهم وتقدير الثقافة التي ينتمي إليها.
- القيم الإجتماعية تعتبر عن المعاني التي يعلقها المجتمع على المكان في الوقت الحاضر، كالأماكن التي تؤدي دوراً رئيسياً داخل المجتمعات المحلية كدعم الأنشطة المجتمعية أو التقاليد، أو المساهمة في تعزيز شعور المجتمع المحلي بالهوية المشتركة والانتماء.
- القيم الروحية ترتبط بالأماكن ذات المعاني الدينية أو الروحية للمجتمع، كالأماكن المرتبطة بالشعائر الدينية، الممارسات أو الطقوس الإحتفالية المقدسة.
- قيم الأصاله ترتبط بالأماكن التي تعبر بشكل حقيقي عن الثقافة التي تنتمي إليها وتتميز بالندرة والتفرد، والسمة الملازمة الهامة لهذه القيمة أن يكون الموقع على درجة عالية من التكامل تتطلب الصون والحماية.
- القيم الرمزية وهي تشير للمعاني المشتركة المرتبطة بالتراث ذات الصلة بالجوانب الزمنية ومعاني الموقع.

(٢) القيم الإقتصادية Economic values : تستخدم لتقدير معنى الأصول الثقافية بالنسبة للنظام الإقتصادي المحلي أو الإقليمي. وهي تشير بشكل عام إلى القيمة السوقية لإستخدام التراث، ولكنها قد ترتبط أيضاً بقيم محتملة (غير سوقية)، وتتضمن:

- قيم الإستعمال (القيم السوقية) Use Value /Market Value: هي القيم التي تنتج عن إستخدام الموقع التراثي ، وتشمل:
 - ✓ قيم الإستعمال المباشر (الفعال): تشير إلى السلع والخدمات القابلة للتداول ويسهل تحديد قيمتها نقدياً.
 - ✓ قيم الإستعمال غير المباشر (السلبى): تطرح كتجربة عرضية لإستخدام التراث، كتمتع المشاة بالصفات الجمالية للموقع التاريخي.
 - قيم عدم الإستعمال (غير السوقية) Nonuse Value /Nonmarket Value: وهي قيم غير متداولة قد يكون من الصعب أحياناً تحديد قيمتها نقدياً، وهي تعد وسائل بديلة لوصف وفهم القيم الثقافية إذا كان لدى الأفراد إستعداد للإنفاق من أجل الحصول عليها أو حمايتها. وقد تشمل عدة فئات أهمها: القيم المتواجدة Existence Values، القيم الخيارية Option، القيم شبه الخيارية Quasi-option Values، قيم التوريث Bequest Values.
- وهناك العديد من مصادر المعلومات التي يمكن إستخدامها لتحديد قيم التراث، وتعتبر السجلات التاريخية ونتائج البحوث السابقة والبحوث الميدانية هي الأكثر إستخداماً. كذلك يولي النهج القائم على القيم أهمية كبيرة لإستشارة أصحاب المصلحة - الأفراد أو المجموعات الذين لديهم إهتمامات مشروعة بالموقع - والذين يمكنهم تقديم معلومات هامة عن القيم المعاصرة المنسوبة إلى المكان. وعلى الرغم من أنه سوف يتم إجراء تقدير للقيم التراثية الثقافية والإقتصادية في سياق الحالة الدراسية للبحث، فإنه تجدر الإشارة إلى أنه لن يتم التطرق لأساليب التقدير الكمي للقيم الإقتصادية لخروج ذلك عن نطاق هذه الورقة.

٢-٤- الإطار التطبيقي لنهج الحفاظ القائم على القيم

النهج القائم على القيم هو عملية منسقة ومنظمة لإدارة موقع تراثي هدفها الأساسي هو حماية أهمية المكان. ويبدأ تطبيق هذا النهج بتحليل منهجي للقيم والأهمية التي تُعزى إلى الموارد الثقافية، ومن ثم النظر في كيفية حماية هذه القيم على نحو فعال، ولذلك فإن الخطوة الحاسمة لضمان الحفاظ - والتي تعد أحد أكثر الجوانب صعوبة في هذا النهج - هي تحديد مكان وجود هذه القيم وتحديد السماوات التي تعبر عن جوهر كل منها. ويتميز هذا التحليل المنهجي للقيم بقدرته على إستيعاب العديد من أنواع التراث المادي واللامادي وخدمة التنوع في المصالح، ومعالجة مجموعة من التهديدات التي قد يتعرض لها، ودعم وجهة نظر الإدارة على المدى الطويل [11]. وفي هذا الصدد إقترح راندال ماسون [12] إطاراً تطبيقياً للنهج القائم على القيم من أجل تعجيله ضمن عمليات التخطيط الحضري؛ يتكون من أربع خطوات عملية على النحو الموضح فيما يلي:



١-٣ دراسة السياق العام لسوق الترك

١-١-٣ الخلفية التاريخية للموقع

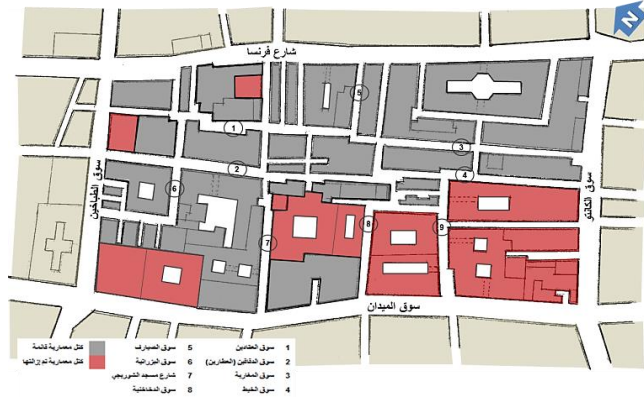
أسس الإسكندر المقدوني الإسكندرية عام ٣٣٢ ق.م لتصبح مركزاً حضارياً رئيسياً على البحر المتوسط، حيث الموقع العبقري عند مفترق طرق ثقافات العالم القديم. وقد بنيت المدينة على أطلال قرية راقودة التي تم ربطها بجزيرة فاروس بواسطة جسر الهيبتاستاديوم Heptastadium الذي قسم الميناء إلى المينائين الشرقي والغربي؛ ويفعل تراكم الرواسب البحرية تكونت رقعة جديدة من الأرض حول هذا الجسر [18].

وبعد الفتح العربي الإسلامي لمصر عام ٦٤٢م وتراجع عمران المدينة خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، هجر السكان المدينة العربية القديمة، وانتقل العمران مع بداية الحكم العثماني ١٥١٧م خارج أسوار المدينة إلى تلك المنطقة المحصورة بين المينائين التي شكلت ما عرف بالمدينة التركية، وقد تشكل عمرانها الجديد على نمط المستوطنات التركية من حيث عدم انتظام النسيج العمراني الذي تطور عضوياً بواسطة توزيع المباني المختلفة بنمط غير منظم يتخلله شوارع ضيقة ومساحات مفتوحة نادرة، وسكنها في الغالب مهاجرون من شمال أفريقيا والأندلس (شكل ٢).



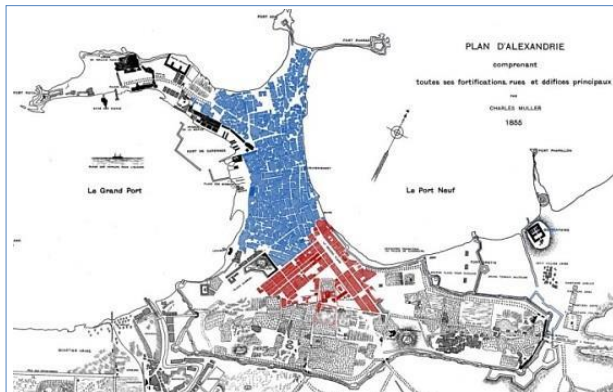
شكل (٢): موقع المدينة التركية [22]

وقد تركزت أسواق المدينة التركية في المنطقة الواقعة إلى الغرب من ميدان المنشية الحالي التي تعرف الآن بسوق الترك. وفي الفترة من ١٦٣٠ إلى ١٦٤٠م نشطت هذه الأسواق لزواج التجارة مع المقاطعات العثمانية وأوروبا بالإضافة إلى نمو صناعات النسيج مما أدى إزدهار المدينة نسبياً، وشاع فيها بناء الوكالات والمساجد بنظام الأوقاف التي لا يزال البعض منها قائماً. وساعد ذلك على تطور قلب المدينة التركية ليصبح منطقة تجارية عرفت أسواقها بأسماء ما بها من بضائع مثل سوق العطارين وسوق العقادين، أو بما فيها من مهن مثل سوق الطباخين، أو أعراق مثل سوق المغاربة (شكل ٣) [19] [20].



شكل (٣): سوق الترك عام ١٩٤٠م إعداد الباحثة [13]

وقد استمرت المدينة التركية المنطقة الوحيدة المأهولة في الإسكندرية بطابعها المميز حتى ما قبل عام ١٨٣٤م عندما أنشأ محمد علي الحي الأفرنجي الجديد جنوب شرق سوق الترك (شكل ٤)، وتم توسيع بعض الشوارع منها شارع الإفرنج (شارع فرنسا الحالي) وإضافة بعض المباني الجديدة عليه [19]. وبعد ثورة ١٩٥٢ تم إزالة قطاع بعرض ٥٠ متر من نسيج المدينة التركية لإفساح المجال لمشروع ميدان وطريق النصر لربط ميدان المنشية بالميناء الغربي عام ١٩٥٧م، مما تسبب في هدم عدد من الوكالات والمباني التي عمرت لنحو ١٠٠-١٥٠ سنة في الجزء الجنوبي من السوق، وكان من المخطط إنشاء طريق آخر يخترق السوق ليربط ميدان النصر بالميناء الشرقي مباشرة ولكن لنقص الموارد لم ينفذ وبقي مدخله يشكل المدخل الرئيسي للسوق من ميدان النصر [21] (شكل ٥).



شكل (٤): تطور المنطقة في عصر محمد علي [24]

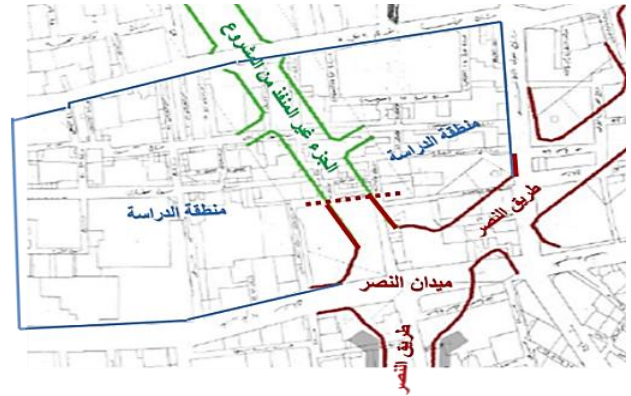
الأوقاف، وزارة الآثار، والجهاز القومي للتنسيق الحضاري التابع لوزارة الثقافة. وتشمل كذلك رجال الأعمال والمستثمرين، ملاك العقارات، المستأجرين، التجار، العاملين في السوق، رواد السوق من السكان والزوار، والمجتمع المحلي بشكل عام. ورغم أن قوة تأثير هذه الفئات وإهتماماتهم ومدى إتصالهم المباشر بالسوق تتباين بدرجة واضحة، فإنه من أجل إتقاط أهم القضايا المتعلقة بأهمية السوق وتقدير القيم المنسوبة إليه تم الأخذ بعين الإعتبار مختلف توجهات هذه الفئات من أصحاب المصلحة؛ وذلك بإستخدام عدة تقنيات تضمنت إجراء مناقشات ومقابلات شخصية مع بعض المسؤولين والملاك ومراجعة المواقف المعلنة، إستبيانات أجريت على عينات شملت ٨٤ من رواد السوق و ٣٠ من التجار. وقد كانت أهم المؤشرات التي تم الحصول عليها:

- الإهتمام المطلق بالقيمة الإقتصادية للأرض من أجل الإستخدامات البديلة من قبل الملاك والمستثمرين.
- تركيز إهتمام السلطات المحلية كذلك بالقيمة الإقتصادية المتمثلة في تحصيل الرسوم والعوائد.
- إهتمام وزارة الآثار بالقيمة التاريخية إقتصر على عدد قليل من المباني المسجلة كأثر إسلامية، بينما إقتصر إهتمام الجهاز القومي للتنسيق الحضاري على عدد من المباني المفردة التي تم تسجيلها كمباني ذات قيمة متميزة وإن كان معظم هذه المباني قد تركت في حالة مهملة. في حين كانت مصالح وزارة الأوقاف ترتبط بالإشراف على المساجد، إضافة إلى مصالح إقتصادية لتبعية نسبة كبيرة من العقارات لها.
- أظهر تحليل المؤشرات لإستبيان الرأي الذي تم تصميمه بواسطة مقياس ليكرت Likert scale وإستهدف رواد السوق إيلاء معظم عينة البحث إهتمام أوسع تجاه القيم الإجتماعية، رغم إحتفاظ معظمهم بوجهات نظر إيجابية (أو محايدة أحياناً) تجاه القيم التاريخية والجمالية والروحية (شكل ٦). كذلك أظهر تحليل مؤشرات الإستبيان الذي إستهدف تجار السوق توجهات مشابهة تجاه هذه القيم، إلى جانب وجود إهتمام كبير بالقيم الإقتصادية والإجتماعية خاصة المتعلقة بالإلتناء للمكان (شكل ٧). وكلا المجموعتين أظهرت الرفض بنسبة كبيرة بلغت ٩٠، ٩٣% على التوالي لإستبدال السوق بمركز تسوق حديث، وموافقة بنسبة بلغت ٦٧، ٩٣% على التوالي على إعتبار السوق شهادة على تاريخ الإسكندرية ومصدر إعتزاز بالهوية المحلية، مما يعكس الإلتقاء بشأن الأهمية الثقافية للسوق.

١-٣-٤ أهداف الحفاظ

من خلال السياق السابق يمكن تحديد أهم أهداف الحفاظ المستدام على سوق الترك في التالي:

- حماية الموارد التراثية.
- الحفاظ على روح المكان.
- تنمية المهارات والحرف التقليدية.
- تعظيم العائدات الإقتصادية.



شك (٥): مشروع ميدان وطريق النصر ١٩٥٧ [21]

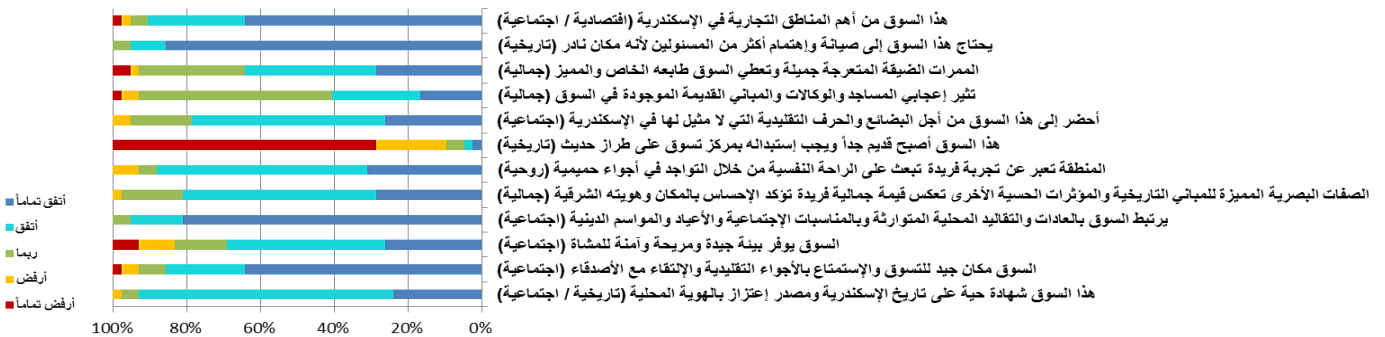
ومنذ فترة الثمانينات شهدت المدينة التركية تياراً من البناء المخالف للقانون (الذي يحدد نسبة إرتفاع لا تتجاوز ١.٥ عرض الطريق) تم فيه إحلال الأبراج السكنية محل المباني التراثية على ذات النسيج التقليدي المتصام للمدينة القديمة مما أنتج بيئة حضرية متدنية. وقد تزايدت حدة هذا التيار في أعقاب ثورة ٢٠١١، مما أدى إلى هدم معظم المباني التراثية في المدينة التركية. وعلى الرغم من التجاهل الواضح ونقص الإعتراف بهذا الجزء التاريخي من المدينة من قبل السلطات الرسمية الذي تسبب في فقدان المدينة التركية لمعظم معالمها الأصلية وطابعها العمراني، إلا أن منطقة السوق التقليدي المعروف بسوق الترك (الذي يعرف أيضاً على نطاق واسع بزقة الستات أو الزنقة) لاتزال أكثر مناطق المدينة التركية تجانساً وإحتفاظاً بالنسيج التاريخي والعديد من المباني القديمة والأنشطة التقليدية على نحو يجعلها تعبر بوضوح عن ثقافة الحقبة التركية من تاريخ المدينة. ومع ذلك فإن تلك المنطقة لم تسلم تماماً من التعديت والتهديدات في غياب أي خطط للحفاظ الحضري، فعلى الرغم من الإعتراف بأهمية السوق على المستوى الأكاديمي، إلا أنه حتى الآن لم يتم الإعتراف به رسمياً كمناطق تراثية.

١-٣-٢ الأهمية التراثية لسوق الترك

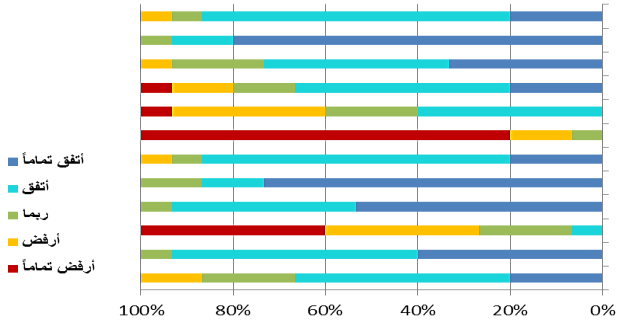
يعد سوق الترك المنطقة الوحيدة من المدينة التركية التي لاتزال تحتفظ إلى حد كبير بقيمتها التراثية الهامة التي تعبر بوضوح عن ثقافة الحقبة التركية من تاريخ المدينة، وذلك من خلال نمطها التخطيطي وشبكة طرقها وممراتها المخصصة للمشاة وذلك المزيج من المباني القديمة، الوكالات، والمساجد ذات الطابع المتميز، إضافة إلى الدكاكين الصغيرة المتراسة والأنشطة والحرف والتقاليد المتوارثة. والذي لا يمنح المنطقة طابعها الفريد فحسب، بل يشهد على حقبة مهمة من تاريخ المدينة.

١-٣-٣ أصحاب المصلحة Stakeholders

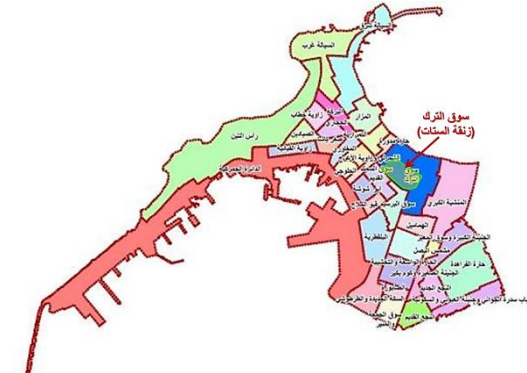
تتضمن فئات أصحاب المصلحة في سوق الترك فئات متعددة تشمل السلطات الحكومية المتمثلة في محافظة الإسكندرية، حي الجمر، وزارة



شك (٦): تحليل نتائج إستبيان رأي رواد سوق الترك بشأن القيم التراثية دراسة ميدانية للباحثة



شكل (٧): تحليل نتائج استبيان رأي تجار سوق الترك بشأن القيم التراثية دراسة ميدانية للباحثة



شكل (٨): موقع سوق الترك في حي الجمرك (المدينة التركية) بالإسكندرية [125]



شكل (٩): منطقة سوق الترك بالإسكندرية

٢-٣ بيان الأهمية لسوق الترك (SOS) Statement of Significance

يشمل بيان الأهمية على : وصف الوضع الحالي للسوق، تحليل القيم التراثية له، تحديد الموارد التراثية والسمات الرئيسية المرتبطة بها والتي يجب الحفاظ عليها ليستمر السوق في الإحتفاظ بأهميته.

١-٢-٣ وصف السوق

يقع سوق الترك إلى الشمال الغربي من ميدان المنشية، وهو يشغل جزء متوسط من شياخة سوق الترك بقسم المنشية التابع إدارياً لحي الجمرك (شكل ٨). ويحده من الشمال الشرقي شارع فرنسا (سوق الصاغة) ومن الجنوب الغربي سوق الميدان، ومن الجنوب الشرقي سوق ليبيا، ومن الجنوب ميدان النصر، ومن الشمال الغربي سوق الطباخين الذي تتركز به مطاعم المأكولات البحرية ويربط المينائين الشرقي والغربي. وتبلغ مساحة السوق ما يقرب من ٥٠.٠٠٠ م^٢، حيث يبلغ متوسط طوله نحو ٣٠٠م وعرضه نحو ١٧٠م (شكل ٩). والسوق ذات نسج عمراني عضوي مكون من مجموعة طرق وممرات تجارية غير منتظمة الإتساع معظمها مخصص للمشاة، أكثرها إتساعاً سوق الدقايقن (الطارين) وسوق العقادين، وأضيقتها سوق المغاربة وسوق الخط الذي يصل إتساعه في بعض المقاطع لنحو متر فقط وهو مسقوف بمظلات ومنشآت خفيفة في معظم مقاطعه. وتشمل أهم الأنشطة التجارية في السوق تجارة المشغولات الذهبية والفضية، الملابس، أدوات التجميل، العطرارة والتوابل، الخيوط، الأقمشة، المفروشات، الإكسسوارات، الأزياء التقليدية، المصنوعات الجلدية والهدايا التذكارية. وتشمل أهم الحرف التي لازالت تمارس صناعة الإكسسوارات اليدوية، تطريز وحياكة المفروشات والأزياء التقليدية، تحضير وصفات الأعشاب الطبيعية، صناعة لوازم الإحتفالات والهدايا التقليدية التي تقدم في المناسبات الاجتماعية (شكل ١٠).

تابع شكل ١٠



(د) سوق المغاربة



(ج) سوق الخياط

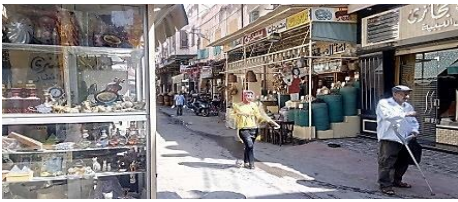


(ب) سوق الداخانية



(أ) ممر يصل بين شارع فرنسا وسوق العقادين

شكل (10): الممرات التجارية بسوق الترك دراسة ميدانية للباحثة



(و) سوق العطارين

(هـ) سوق العقادين (أعلى)

تابع : شكل (10): الممرات التجارية بسوق الترك
دراسة ميدانية للباحثة



(د) مسجد مصطفى الأرضي



(أ) وكالة الشورجي



(ب) مسجد الشورجي



(هـ) مسجد السنانية



(ج) مسجد مبير

شكل (12): جانب من المباني التراثية بمنطقة سوق الترك
دراسة ميدانية للباحثة

جدول (1)

اهم المعالم المعمارية البارزة في منطقة سوق الترك
إعداد الباحثة [26] [27]

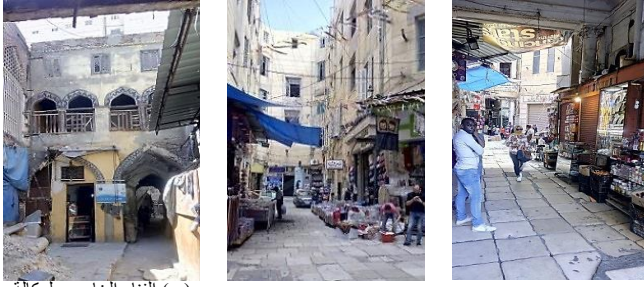
م	المباني التراثية	حالة التسجيل	الموقع	تاريخ الإنشاء
1	مسجد الشورجي (مسجد معلق)	أثر	شارع الميدان	1708
2	وكالة الشورجي	أثر	شارع مسجد الشورجي	1707
3	وكالة فاطمة خاتون	ذات طابع مميز رقم 1621	سوق الدقايق	غير مبين
4	مسجد الخراطين (مسجد معلق)	ذات طابع مميز رقم 1628	سوق الخراطين	غير مبين
5	منزل على الطراز التركي	غير مسجل	بجوار مسجد الخراطين	غير مبين
6	مسجد مصطفى الأرضي	ذات طابع مميز رقم 0005	سوق العقادين	غير مبين
7	وكالة أبو هيف	ذات طابع مميز رقم 1623	شارع فرنسا (الصاعه)	غير مبين
8	وكالة السنانية	ذات طابع مميز رقم 7004	شارع فرنسا (الصاعه)	غير مبين
9	مسجد السنانية	غير مسجل	حارة 18	غير مبين
10	وقف أحمد باشا	ذات طابع مميز رقم 1710	شارع فرنسا	غير مبين
11	مسجد تزيانة (مسجد معلق)	أثر	شارع فرنسا	1685
12	مسجد علي مبير (مسجد معلق)	ذات طابع مميز رقم 1627	شارع فرنسا	غير مبين
13	منزل على الطراز التركي	غير مسجل	بجوار مسجد علي مبير	غير مبين
14	وكالة حسن البيطاش	ذات طابع مميز رقم 1032	شارع سوق الطباخين	غير مبين

وتتميز منطقة السوق التقليدي عن محيطها العمراني بالتناسب بين نسيجها المتضام والإرتفاعات المحدودة للكتل البنائية، إذ يحتفظ السوق في معظمه بمبانيه المكونة من طابق أو طابقين التي يرجع معظمها لوقت معاصر لنشأة السوق في أواخر القرن 18، وهو يضم مجموعة من المباني التراثية التي يرجع تاريخ إنشائها معظمها للقرنين الثامن والتاسع عشر تتضمن مجموعة من المساجد والوكالات والبيوت والدكاكين الصغيرة، كما يوجد بمحيطه المباشر مجموعة أخرى منها، وبعض هذه المباني مسجلة كآثار وفقاً للقانون 117 لسنة 1983 أو كمباني ذات طابع مميز وفقاً للقانون 119 لسنة 2008 وبعضها غير مسجل (جدول 1، شكل 11، 12). بينما يوجد بعض المباني المرتفعة يقع معظمها على أطراف منطقة الدراسة، من ضمنها مباني منشأة في أواخر القرن 19 على طراز الرينيسانس مثل وكالة السنانية ذات الأربعة طوابق (مسجلة كمبنى ذات طابع مميز) والمباني المجاورة لها. إضافة إلى عدد من المباني الحديثة مثل المباني المطلة على ميدان النصر التي أقيمت محل الجزء المقطع عند إنشاء الميدان عام 1907، وبعض المباني المطلة على سوق الميدان وسوق الطباخين التي أقيمت محل مباني قديمة هدمت خلال العقد الماضي، والمبنى ذات الستة طوابق الواقع داخل السوق في مواجهة وكالة الشورجي المعروف ب"مول الزنقة" والذي أقيم في موقع وكالة حمزة التي هدمت في أوائل ثمانينات القرن الماضي، وجميع هذه المباني الحديثة تفتقد لطابع مميز وتعتبر دخيلة على النسيج المحيط من حيث البصمة والارتفاع والأسلوب. إضافة إلى ذلك توجد بعض المباني المتهدمة جزئياً مثل وكالة أبو هيف (مسجلة كمبنى ذات طابع مميز) أو كلياً كالمبنى المجاور لمول الزنقة الذي صار موقعه مكياً للفتيات (شكل 13، 14).

ويعتبر الإستخدام التجاري هو السائد في معظم مباني السوق القديمة، بإستثناء إستغلال الطابق العلوي لوكالة فاطمة خاتون وجزء من وكالة الشورجي كإسكان مؤجر منخفض المستوى؛ بينما يزداد تركيز الإستخدامات السكنية على أطراف السوق في المباني الدخيلة متعددة الطوابق. ويوجد بالسوق ومحيطه المباشر ثلاث فنادق (إثنان حديثان يطلان على ميدان النصر (ثلاث نجوم) والثالث في وكالة البيطاش بسوق الطباخين (غير مصنف) [27]). وتتميز الوكالات القديمة في السوق بوجود أفنية مكشوفة معظمها غير موظف بكفاءة ضمن النسيج الحضري، حيث تستخدم كمخازن وشون بإستثناء فناء وكالة السنانية المستخدم تجارياً (شكل 15، 16).



شكل (11): المباني الأثرية وذات القيمة المميزة بمنطقة سوق الترك
إعداد الباحثة [26] [27]



(ب) الفناء الخارجي لووكالة الشوربيجي

(أ) مدخل وفناء وكالة السنانية



(د) مدخل وفناء وكالة فاطمة خاتون

(ج) الفناء الداخلي لووكالة الشوربيجي

شكل (١٦): نماذج للوضع الحالي لأفنية الوكالات بسوق الترك دراسة ميدانية للباحثة (٢٠٢١)

٢-٢-٣ تحليل القيم التراثية

تم تحديد القيم التراثية المنسوبة لسوق الترك من خلال مراجعة الخلفية التاريخية والدراسات السابقة لسوق الترك والدراسات الميدانية التي أجريت في سياق هذا البحث، وقد شملت قيم ثقافية متعددة كالقيم التاريخية، العلمية، الجمالية، الاجتماعية، الروحية، الرمزية، وقيم الأصالة. إضافة إلى القيم الاقتصادية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تحليل القيم الثقافية:

القيم التاريخية:

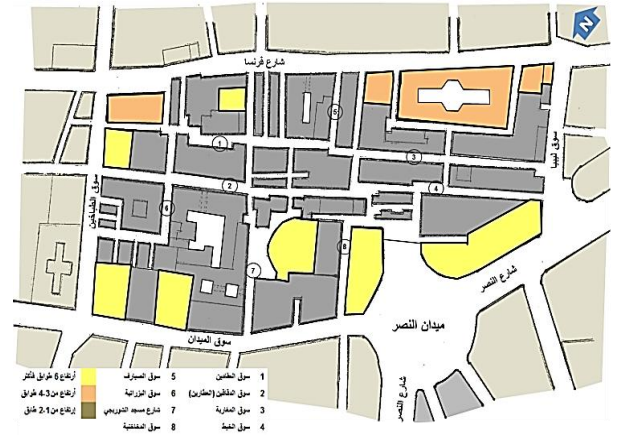
أ. يعد سوق الترك أقدم المناطق المأهولة في مدينة الإسكندرية التي إحتفظت بمعالمها الأصلية على نحو يجعلها تمثل شهادة تاريخية على الحقبة العثمانية في تطور المدينة.

القيم العلمية

أ. تعكس المنطقة نمط النسيج العمراني العضوي للمدن الإسلامية في القرنين السابع والثامن عشر.
ب. يضم سوق الترك مجموعة من المساجد المعلقة وهي نمط نادر في بناء المساجد يمثل حلقة هامة من مراحل تطور المساجد في مصر.
ت. تقدم المنطقة أدلة مادية توثق أسلوب بناء الوكالات في فترات متباعدة من القرن ١٧ إلى القرن ١٩.
ث. تضم المنطقة نماذج لأساليب البناء المحلية للمباني السكنية في العصر العثماني.

القيم الجمالية

أ. توفر منطقة سوق الترك بمكوناتها المادية واللامادية تجربة بصرية على درجة عالية من الثراء والتنوع.
ب. يعكس تداخل الصفات البصرية المميزة للمباني التاريخية والمشاهد المرتبطة بالممارسات اليومية التقليدية لعرض البضائع والحرف اليدوية؛ إضافة إلى المؤثرات الحسية الأخرى التي تتضمن المؤثرات السمعية (مثل تداخل أصوات الأذان من المساجد المتقاربة، الأصوات الهادئة لحركة المارة)، الروائح (مثل روائح البخور وروائح التوابل المنبعثة من دكاكين العطارين). قيماً جمالية فريدة تؤكد الإحساس بالمكان وهويته الشرقية.



شكل (١٣): ارتفاعات المباني بسوق الترك دراسة ميدانية للباحثة (٢٠٢١)



(ج) ريع فاطمة خاتون



(أ) وكالة أبو هيف

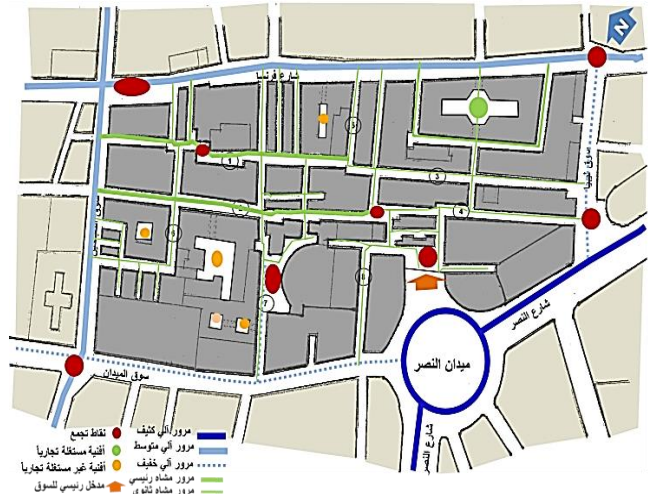


(د) مول الزنقة



(ب) المبنى المجاور لمول الزنقة

شكل (١٤): جانب من المباني المضافة والمهدمة بسوق الترك دراسة ميدانية للباحثة (٢٠٢١)



شكل (١٥): الممرات التجارية والفراغات المفتوحة في سوق الترك دراسة ميدانية للباحثة (٢٠٢١)

٣-٢-٣ السمات المميزة للسوق

- يمكن تحديد السمات المميزة للسوق من خلال دراسة التفاعل بين الموارد المادية واللامادية للبيئة التراثية وهي: النسيج العمراني، المباني التراثية (موارد مادية) والأنشطة البشرية (موارد لامادية)، والتي من خلالها يتحدد أيضاً طابعه التراثي (شكل ١٨). وتشمل أهم تلك السمات:
- النسيج العمراني العضوي المتضام.
 - المقياس الحميمي للفراغات الحضرية.
 - الطابع التراثي للمباني القديمة.
 - تناسب الإرتفاعات المحدودة للكامل البنائية مع النسيج العمراني.
 - الأنشطة التجارية والحرف التقليدية وما يرتبط بها من تقاليد.
 - الإحتواء الضيق والمتقارب للأنشطة التجارية والحرفية.

القيم الإجتماعية

- تعتبر المنطقة مصدراً للإعزاز بالهوية المحلية السكندرية
- تدعم منطقة سوق الترك تراث الإسكندرية القديم كمركز تجاري على البحر المتوسط.
- تمثل المنطقة مقصداً للتسوق والإستمتاع بالأجواء التقليدية بتردد عليه السكان المحليين والزوار.
- تحتفظ المنطقة بمجموعة من المهارات الحرفية اليدوية التقليدية.
- تدعم منطقة سوق الترك مجموعة من العادات والتقاليد المحلية المتوارثة التي تتمثل في أساليب العرض والبيع، نوعية البضائع المرتبطة بتقاليد المناسبات الإجتماعية كالأعراس والإحتفال بالمواليد، والمظاهر الإحتفالية في السوق خلال شهر رمضان والأعياد والمواسم الدينية...
- توفر المنطقة بيئة مريحة حرارياً.
- توفر المنطقة بيئة آمنة للمشاة منفصلة عن الحركة الآلية للمركبات.

القيم الروحية

- تضم منطقة سوق الترك مجموعة من المساجد المترابطة عضواً مع النسيج الحضري على نحو يظهر عمق المشاعر الدينية.
- توفر المنطقة تجربة فريدة تبعث على الراحة النفسية من خلال التواجد في أجواء حميمية.

القيم الرمزية

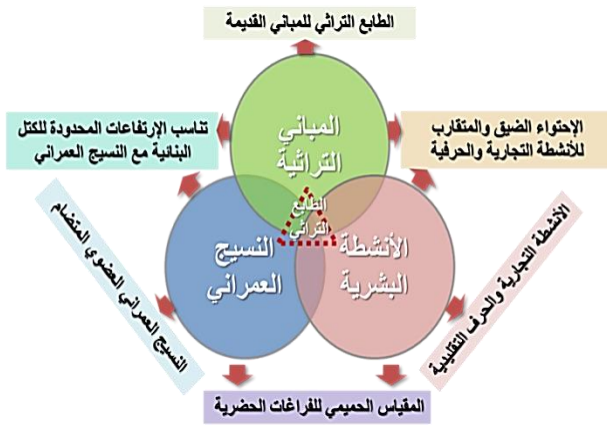
- تعتبر منطقة سوق الترك جزءاً أساسياً من ذاكرة المدينة.
- يعكس النمط المعلق في تصميم معظم المساجد في سوق الترك (الذي يضم محلات تجارية في الطابق الأرضي ومساجد في الطابق العلوي) معاني ترمز للإرتباط بين الدنيا والدين.
- يمثل ظهور رمز النجمة السداسية في عدة مساجد بالمنطقة دلالة رمزية في الحضارة الإسلامية ارتبطت بمعاني روحية تؤكد العلاقة الوثقى بين السماء والأرض، من خلال اندماج شكلان يمثلان السماء والأرض حيث المثلث المتجه رأسه لأعلى وقاعدته لأسفل يرمز للأرض، والمتجه رأسه لأسفل يرمز للسماء [٢٧] (شكل ١٧).

قيم الأصالة

- تضم منطقة سوق الترك مجموعات من المباني النادرة والفريدة التي تعبر بوضوح عن الطرز المعمارية السائدة في العصر العثماني وعصر أسرة محمد علي.
- لا تزال العديد من المباني القديمة في المنطقة تحتفظ بالمواد والتشكيل والعناصر المعمارية الأصلية.
- تحتفظ المنطقة بالنسيج العمراني الأصلي الذي يعكس ملامح عصره.
- تضم المنطقة مخزون من المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية.

ثانياً: تحليل القيم الاقتصادية (قيم الإستعمال)

- القيمة الاقتصادية للأنشطة التجارية، حيث تضم المنطقة أكبر أسواق تجارة الذهب والفضة، التوابل، الأقمشة، الأزياء التقليدية، والإكسسوارات في الإسكندرية.
- القيمة السوقية للعقارات التي تقع في المركز التجاري للمدينة.
- تمثل قيمة الأراضي في منطقة سوق الترك قيمة اقتصادية هامة لإرتفاع أسعار الأراضي في المنطقة التي تعد جزءاً من مركز المدينة التاريخي (ويعد هذا الجانب من القيمة الاقتصادية هو المجال الذي يظهر فيه التضارب بين توجهات أصحاب المصلحة من الملاك والمستثمرين وغيرهم من متخصصي الحفاظ على التراث والتجار والزوار).



شكل (١٨): تحليل السمات الأساسية التي تشكل الطابع التراثي لسوق الترك إعداد الباحثة

٣-٣ - ربط القيم بالسمات المميزة للموارد التراثية

للتعرف على كيفية تجسد القيم الثقافية في الموارد التراثية للسوق تم تصميم مصفوفة للمطابقة بين هذه القيم والسمات الرئيسية التي سبق تحديدها. ورغم التداخل الناتج عن تعقد النسيج التاريخي وإرتباط كل من القيم التراثية بأكثر من واحدة من سمات المكان، إلا أنه بشكل عام يمكن ملاحظة أن القيم التاريخية والعلمية والرمزية وقيم الأصالة تبدو أكثر إرتباطاً بموارد البيئة التراثية المادية، بينما تظهر القيم الجمالية والروحية للمكان إرتباطاً متوازناً بين الموارد المادية واللامادية، وتميل القيم الإجتماعية لأن تكون الأكثر إرتباطاً بالموارد اللامادية للبيئة التراثية (جدول ٢). وذلك يعطي مؤشر واضح على ضرورة الموازنة بين كل من الموارد المادية واللامادية عند إتخاذ أي قرارات بشأن التطوير من أجل الحفاظ على الطابع المميز للسوق.



واجهة مسجد الشورابي



مدخل مسجد الخراطين

شكل (١٧): إستخدام رمز النجمة السداسية في مساجد سوق الترك دراسة ميدانية للباحثة

جدول (٣)
الفرص والتهديدات المؤثرة على موارد البيئة التراثية بسوق الترك
إعداد الباحثة

التحديات	موارد البيئة التراثية	الفرص
- تهديدات بتغير السمات المميزة للنسيج العمراني نتيجة وجود دوافع إقتصادية لتكثيف استخدام الأرض - تهديدات بتدهور الطابع العام للسوق بسبب الإهمال وسوء التنظيم وعدم الاعتراف الرسمي بالسوق كمنطقة تراثية - التهديد بمخاطر الحريق بسبب عدم كفاءة المرافق خاصة التمديدات الكهربائية للارسمية وقصور شبكات الإطفاء وإجراءات الأمن الصناعي	النسيج العمراني	- فرص للإعتراف بالسوق كمنطقة تراثية لوجود إطار قانوني - فرص للتحكم إدارياً في النسيج العمراني لتبعية معظم الممتلكات لوزارة الأوقاف - فرص لتحسين الإنتفاع بالأرض عن طريق إحلال مباني جديدة تناسب الطابع العام للسوق محل المباني المتهدمة والمتداعية غير التراثية - فرص للربط بين السوق والمعالم السياحية لسهولة الوصول إليه من مختلف الوجيهات بالمدينة وقربه من الميناء
- التهديد بطمس هوية المباني التراثية بالترميم غير العلمي - التهديد بإنتثار المباني التراثية بسبب التخريب والهدم المتعمد خاصة للمباني التراثية غير المسجلة - التهديد بتدهور المباني التراثية لإندعاد الصيانة الوقائية	المباني التراثية	- فرص لتعظيم الإستفادة من المباني التراثية لإمكانية إعادة استخدامها في وظائف ملائمة - فرص لتعزيز شبكة الفراغات الحضرية لإمكانية توظيف أفنية المباني وربطها بالممرات التجارية
- تهديدات بفقدان تميز السوق بسبب المنافسة الإقتصادية الأجنبية للمنتجات المحلية - تهديدات بالركود الإقتصادي بسبب ضعف القوة الشرائية للمجتمع المحلي وتراجع أعداد السياح - التهديد بالتدهور المادي للمباني والفضاءات نتيجة إساءة الاستخدام وعدم الوعي	الأنشطة البشرية	- فرص لتعزيز دور السوق في المجتمع المحلي كمرکز حرفي لإنتاج وتسويق المشغولات التقليدية في ظل إحتياج المجتمع المحلي لفرص عمل - فرص للترويج للسوق سياحياً بسبب تفرد بعض أنواع السلع والشهرة الواسعة للسوق محلياً وإقليمياً

٣-٥- مقترحات الحفاظ المستدام

ومن أجل تعظيم الفرص والحد من التهديدات التي تم تحليلها في السياق السابق، يمكن في ضوء أهداف الحفاظ المستدام على سوق الترك (التي تم تحديدها فيما سبق) وضع مقترحات للحفاظ على القيم التراثية بسوق الترك في إطار ثلاث محاور هي: المحور التشريعي/ التنظيمي، المحور العمراني، المحور الإجتماعي، بحيث تغطي الإعتبارات المتعلقة بالقيم التراثية للسوق، وذلك من خلال المصفوفة الموضحة في جدول (٤)، وتشمل هذه المقترحات:

- تعيين سوق الترك كمنطقة ذات طابع متميز طبقاً للقانون ١١٩ لسنة ٢٠٠٨ (قانون البناء الموحد- باب التنسيق الحضاري) مع وضع إشتراطات عمرانية خاصة لها تتضمن على الأخص:
 - تنظيم حجم الكتل البنائية وارتفاعات المباني الجديدة بصورة تتناسب مع المباني القديمة.
 - وضع معايير خاصة لعناصر تنسيق الشوارع (رصف الأرضيات، وسائل الإضاءة، اللافتات،..).
 - وضع معايير خاصة لتصميم واجهات المحال التجارية والمباني يتناسب مع الطابع العام للسوق.
 - تحديد أسس منهجية لترميم المباني التراثية ولإستعادة الملامح الأصلية لواجهات المباني التراثية التي تم طمسها بواسطة الترميم غير العلمي.

- الترويج لسوق الترك بإدراجه ضمن المزارات السياحية في الإسكندرية.
- توظيف المباني التراثية في إستخدامات متوافقة وبصفة خاصة الإستخدامات التجارية والحرفية، الفنادق التراثية والمقاهي.. ونقل مناطق التخزين خارج نطاق السوق، بحيث يمكن تعظيم الإستفادة من القيم التراثية للسوق من ناحية وتحقيق عائدات إقتصادية تمكن صونه من ناحية أخرى.

جدول (٢)
مصفوفة الربط بين القيم التراثية والسمات المميزة للموارد التراثية
إعداد الباحثة

موارد البيئة التراثية	الأنشطة البشرية		السمات المادية						القيم الثقافية			
	الأنشطة البشرية	المباني التراثية	النسيج العمراني	المقاييس المعمارية	النسيج العمراني المتضخم	تناسب ارتفاعات الكتل البنائية مع النسيج العمراني	الطابع التراثي للمباني القديمة	الإحواء الحقيق والمقارب للأنشطة التجارية والحرفية	الأنشطة التجارية والحرف التقليدية	القيم التاريخية	القيم العلمية	القيم الجمالية
القيم التاريخية	أ	أ	0	0	0	0	0	0	0			
	ب	ب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ت	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
القيم العلمية	أ	أ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ب	ب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ت	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
القيم الجمالية	أ	أ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ب	ب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ت	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
القيم الإجتماعية	أ	أ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ب	ب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ت	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
القيم الروحية	أ	أ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ب	ب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ت	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
القيم الرمزية	أ	أ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ب	ب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ت	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
قيم الأصالة	أ	أ	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ب	ب	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ت	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0

٣-٤- تحليل الفرص والتهديدات

يمكن تعريف الفرص والتهديدات لموارد البيئة التراثية من حيث كونها مع/ضد أهداف الحفاظ، ووفقاً لذلك تم تحليل الفرص والتهديدات التي تؤثر على موارد البيئة التراثية في سوق الترك (النسيج العمراني، المباني التراثية والأنشطة البشرية) والتي تتجسد فيها القيم المنسوبة إلى المكان وتتشكل من خلالها سماته على النحو السابق توضيحه. ويبين الجدول (٣) أهم هذه الفرص والتهديدات والتي سوف نتخذ مطلقاً لمقترحات الحفاظ المستدام.

- [5] Andreu Diaz, "Margarita. Heritage Values and the Public". Journal of Community Archaeology & Heritage, Vol. 4 No. 1, p.p. 2-6, 2017.
- [6] Siân Jones, "Wrestling with the Social Value of Heritage: Problems, Dilemmas and Opportunities". Journal of Community Archaeology & Heritage, Vol. 4, No. 1, p.p. 21-37, 2017.
- [7] Kristal Buckley, "Heritage Work: Understanding the Values, Applying the Values". In: E. Avrami, S. Macdonald, R. Mason, and D. Myers (Eds.). Values in Heritage Management: Emerging Approaches and Research Directions, Los Angeles, 2019, p.p. 50-65.
- [8] ICOMOS Australia. The Burra Charter, The Australia ICOMOS Charter for Places of Cultural Significance, 2013. Available at: <http://openarchive.icomos.org/id/eprint/2145/1/ICOMOS-Australia-The-Burra-Charter-2013.pdf>
- [9] A. P. Rogers, "Values and Relationships between Tangible and Intangible Dimensions of Heritage Places". In: E. Avrami, S. Macdonald, R. Mason, and D. Myers, (Eds.). Values in Heritage Management: Emerging Approaches and Research Directions, Los Angeles, 2019, p.p. 172-185.
- [10] Ioannis Poullos, "Discussing strategy in heritage conservation: Living heritage approach as an example of strategic innovation". Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development, Vol. 4, No. 1, p.p. 16-34, 2014.
- [11] Marta De la Torre, Lean Mac, G. H. Margaret, and David Myer, Chaco Culture National Historical Park U.S. National Park Service: A Case Study. The Getty Conservation Institute, Los Angeles, 2003.
- [12] Randall Mason, "Assessing Values in Conservation Planning: Methodological Issues and Choices", in Marta De la Torre (ed.). Assessing the Values of Cultural Heritage: Research Report, The Getty Conservation Institute, Los Angeles, 2002, p.p. 5-30.
- [13] Parks Canada. CANADIAN REGISTER OF HISTORIC PLACES WRITING STATEMENTS OF SIGNIFICANCE. Canada, a Federal, Provincial and Territorial Collaboration, Canada's Historic Places, 2011.
- [14] English Heritage. Sustaining the Historic Environment: New Perspectives on the Future. English Heritage Discussion Document. London: English Heritage, 1997.
- [15] Peter Nijkamp, "Economic Valuation of Cultural Heritage". G. Licciardi, R. Amirtahmasebi (Eds). THE ECONOMICS OF UNIQUENESS: Investing in Historic City Cores and Cultural Heritage Assets for Sustainable Development. Washington, D.C., World Bank, 2012.
- [16] Ismail Serageldin, Very Special Places: The Architecture and Economic of Intervening in Historic Cities. Alexandria, Bibliotheca Alexandria & the World Bank, second edition, 2002.
- [17] David Throsby, "Heritage Economics: A Conceptual Framework". G. Licciardi, R. Amirtahmasebi (Eds). THE ECONOMICS OF UNIQUENESS: Investing in Historic City Cores and Cultural Heritage Assets for Sustainable Development. Washington, D.C., World Bank, 2012.
- [18] A. Meskens, "Alexandria ad Aegyptum", Science Networks, Historical Studies 41, ch. 2. p.p. 27-37, 2010.
- [19] Mohamed Awad, "The Metamorphosis of Mansheyah", 1996. Available online at: <http://thewallsofalex.blogspot.com/2014/07/the-metamorphosis-of-mansheya.html>
- [20] A. El-Menchawy, S. Aly & M. Hakim, "The impact of urban sprawl on the heritage areas through the urban fabric of cities". WIT Transactions on Ecology and the Environment, vol. 150, p.p. 299-314, 2011.
- [21] Lama Said, "Heritage and Nationalism in Nasser's Egypt: The Case of Belle Epoque Alexandria", MSc. thesis, University of Edinburgh, 2016.
- [22] Description de l'Égypte, Vol. V, Planche 31.
- [23] [٢٣] خريطة الأساس: عن خرائط رقم ٧٠٩، ٧١٠، هيئة المساحة، ١٩٤٠.
- [24] Gustav Jondet, Atlas Historique de la ville et des ports d'Alexandrie, 1921.
- [25] <http://www.alexandria.gov.eg/Government/districts/gomrokdistrict/default.aspx>
- [26] <http://www.urbanharmony.org/placedetails.asp?id=38>
- [27] سجلات حي الجمرح بالإسكندرية (غير منشورة).
- [28] ربحان، عبد الرحيم. "منطقة الطور بجنوب سيناء في العصر الإسلامي دراسة أثرية حضارية"، رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة، ٢٠١١.

- تعزيز النسيج الحضري عن طريق توظيف أفنية الوكالات غير المستغلة كفضاءات حضرية وإعادة استخدام المحال المطلة عليها للأنشطة التجارية والحرفية المختلفة مع ربطها بالممرات التجارية الحالية، وذلك يمكن أيضاً من الاستفادة من الموارد المهملة في تحقيق العائدات الإقتصادية اللازمة لصونها.
- إنشاء مراكز تدريب للشباب على الحرف التقليدية التي يتميز بها السوق ملحق بها مراكز لتسويق منتجاتهم، بحيث يمكن الحفاظ على المنتجات التقليدية المحلية التي تميز السوق من الإنقراض، وتوفير فرص عمل منتجة.
- تطوير نظام لتمويل المشروعات الحرفية والتجارية الصغيرة في السوق بمشاركة جمعيات رجال الأعمال أو منظمات المجتمع المدني...

جدول (٤)

مقترحات الحفاظ المستدام بسوق الترك
إعداد الباحثة

مقترحات الحفاظ المستدام			أهداف الحفاظ المستدام
المحور الاجتماعي	المحور العمراني	المحور التشريعي/ التنظيمي	
	توظيف المباني التراثية في استخدامات متوافقة	تعيين سوق الترك كمنطقة ذات طابع متميز طبقاً للقانون ٢٠٠٨ لسنة ١١٩	حماية الموارد التراثية
إنشاء مراكز تدريب للشباب على الحرف التقليدية التي تتميز بها السوق ومراكز لتسويق منتجاتهم	توظيف أفنية الوكالات كفضاءات تجارية حضرية	وضع اشتراطات عمرانية خاصة لها	الحفاظ على روح المكان
			تنمية المهارات والحرف التقليدية
تطوير نظام لتمويل المشروعات الحرفية والتجارية الصغيرة في السوق		الترويج لسوق الترك بإدراجه ضمن المزارات السياحية في الإسكندرية	تعظيم العائدات الإقتصادية

٤. الخلاصة

إن الحفاظ على التراث لا يعني بالضرورة الحفاظ على الأصول التاريخية كقطع أثرية مادية جامدة بل أيضاً كروح وحياء، لذلك فإنه يجب النظر إلى مختلف القيم المتعلقة بالجوانب المكانية والاجتماعية والثقافية على قدم المساواة عند اتخاذ أي قرارات بشأن التطوير وعدم الإنسياق وراء القيم الإقتصادية المجردة. وتعتبر الأسواق التقليدية أحد أهم الموارد التراثية التي تتشابه فيها القيم الثقافية والإقتصادية على نحو قد يدعو متخذي القرار إلى تفضيل القيم الإقتصادية عما سواها. خاصة في ظل الظروف الإقتصادية الضاغطة - مما يهدد بإندثار تلك الأسواق بما يرتبط بها من ملامح مميزة تعبر عن هوية المدن. ولذلك فإن هذه الورقة قدمت رؤية للحفاظ المستدام على الأسواق التقليدية مبنية على أساس منهج بحثي يستند على الحفاظ على القيم التراثية؛ الذي يعد من أحدث التوجهات في مجال الحفظ التراثي. وتدعم تلك الرؤية تنشيط الأسواق التقليدية كمحفز لربط التنوع الثقافي بالأصول التاريخية، مع اعتبار أن النسيج الحضري والمباني التراثية والأنشطة البشرية وما يرتبط بها من سمات وقيم مختلفة كلها عناصر ذات أهمية للحفاظ المستدام الذي يدعم الجوانب الإقتصادية على المدى الطويل.

References

- [1] Ioannis Poullos, THE PAST IN THE PRESENT A Living Heritage Approach: Meteora, Greece. London: ubiquity press, 2014.
- [2] Marta De la Torre, "Values and Heritage Conservation". Heritage & Society, Vol. 60 No. 2, November, 155-166, 2013
- [3] UNESCO. Recommendation concerning the Protection, at National Level, of the Cultural and Natural Heritage. Paris, UNESCO General Conference - seventeenth session, 1972. Available at: http://portal.unesco.org/en/ev.php-URL_ID=13087&URL_DO=DO_TOPIC&URL_SECTION=201.html
- [٤] يونسكو. سجلات المؤتمر العام، المجلد الأول: القرارات. باريس، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة- الدورة التاسعة عشر- نيروبي، ١٩٧٦.

متزايدة بشأن الحفاظ على هويتها. ونظراً للطابع المتعدد الوظائف للأسواق التقليدية الذي جعل منها بوتقة إنصهرت فيها الثقافات والتجارب وامتزجت فيها المفردات التراثية الملموسة واللاملموسة على مدى الزمن. فإنه في مثل هذه البيئات الحضرية المعقدة يعتبر نهج الحفاظ القائم على القيم Values-based approach واحداً من أهم المناهج التي يمكن أن تدعم عملية الحفاظ والدمج الفعال لتلك المواقع التراثية ضمن السياق الحضري للمدن. ولذلك فإن هذه الورقة البحثية تهدف إلى تطبيق نهج للحفاظ المستند إلى القيم على سوق الترك الذي يعد أقدم الأسواق التقليدية في المدينة التركية بالإسكندرية؛ والذي ترجع نشأته للقرن السابع عشر الميلادي أبان فترة الحكم العثماني لمصر. وهو يعد حالياً من أقدم الأماكن المأهولة بالمدينة التي تحتفظ بقيم ثقافية مختلفة وتواجه تحديات متزايدة بسبب الضغوط الحضرية المختلفة إلى جانب القصور في الفكر السائد للحفاظ.

Title Arabic:

الحفاظ على القيم التراثية للأسواق التقليدية دراسة حالة: سوق الترك بالإسكندرية

Arabic Abstract:

تعد الأسواق التقليدية بمثابة القلب النابض بالحياة في المدن العربية القديمة في منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط، حيث ترتبط ارتباطاً جوهرياً بالوجود التاريخي للمدن وطابعها المميز وما يرتبط به من إحساس بالمكان. وفي ظل التغيرات الاجتماعية والإقتصادية لعصر العولمة وإنتشار المراكز التجارية النمطية ذات الطابع الغربي أصبحت الأسواق القديمة تواجه تحديات